ثم يبعث الله ملكا في رواية ثم يبعث اليه ملكا وفي رواية الملك ولمسلم ثم يرسل الله الملك واللام فيه للعهد
والمراد به عهد مخصوص وهو جنس الملائكة الموكلين بالارحام كما ثبت في رواية حذيفة بن اسيد
ان ملكا موكلا بالرحم ومن رواية عكرمة ثم يتسور عليها الملك الذي يخلقها وهو بتشديد اللام
وفي حديث ابن عمر اذا اراد الله ان يخلق النطفة قال ملك الارحام وفي حديث انس المتقدم ان الله
وكل بالرحم ملكا قال شيخ شيوخنا قال الكرماني اذا ثبت ان المراد بالملك من جعل اليه امر تلك الرحم فكيف
يبعث او يرسل واجاب بان المراد ان الذي يبعث بالكلمات غير الملك الموكل بالرحم الذي يقول يا رب نطفة
الخ ثم قال ويحتمل ان يكون المراد به بالبعث ان يؤمر بذلك قلت وهو الذي ينبغي ان يعول عليه وبه
جزم عياض وغيره انتهى قلت وهو ظاهر حديث الباب بل هو كالصريح فيه ثم قال في الفتح ووقع في
رواية يحيى بن زكريا عن الاعمش اذا استقرت النطفة في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي رب ذكر او انثى الحديث
فيقال انطلق الى ام الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد ذلك فينبغي ان يفسر به الارسال
المذكور بذلك انتهى قلت وهذا يؤيد ما جزم به عياض وغيره فهو الوجه المعول عليه انتهى وقال شيخنا ما ظاهره
صريح في ان الخلق والتصوير بعد الاربعين الثالثة وهو المعتمد وفي حديث حذيفة بن اسيد عنه
انه بعد الاربعين الاولى انتهى قلت ولفظه اذا مر بالنطفة ثلاثة واربعون يوما وفي نسخه اثنتان واربعون
ليلة بعث الله اليه ملكا فصورها وفيه بعد شقي او سعيد فوالله الذي لا اله غيره ان احدكم الحديث
وفي رواية للبخاري فوالله ان احدكم الحديث وخلق سمعها وبصرها ولحمها وعظمها ثم قال اي رب ذكر
ام انثى الحديث قال الطبراني واشبه ما يجمع به بينهما حمله على ان بعض الاجنة تنفخ فيه الروح بعد مائة
وعشرين وبعضهم بعد اثنين واربعين تخصيصا لكل واحد من الحديثين بالاخر انتهى وقال الدميري
قال العلماء وطريق الجمع بين هذه الروايات اختلف الناس فيه واشبه ما قيل فيه ان بعض الاجنة ينفخ
فيه الروح بعد مائة وعشرين وهو الغالب وبعضهم بعد اثنين واربعين وهو الذي يولد لستة اشهر
ونحوها وانما ينفخ فيه الروح بعد ان تتشكل المضغة بشكل ابن ادم وتتصور بصورته كما قال تعالى فخلقنا
المضغة عظاما كما في الاية الاخرى من مضغة مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة المصورة وغير المخلقة المضغة
السقط وقال التخليق يكون في مدة اربعين يوما حينئذ ينفخ فيه الروح وهو المعني بقوله تعالى ثم
انشأناه خلقا اخر ثم قال وقال القاضي عياض وهو كالامام الاتي وقال شيخ شيوخنا قال القاضي
عياض وحمل هذا على ظاهره لا يصح لان التصوير بامر النطفة واول العلقة في اول الاربعين الثانية
غير موجود ولا معهود وانما يقع التصوير في اخر الاربعين الثالثة كما قال تعالى ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما الاية فيكون معنى قوله
فصورها الخ كتب ذلك ثم يفعله بعد ذلك بدليل قوله بعد اذكر ام انثى انتهى قلت قال الزركشي في
اي كتب

الجمع

ويمكن الجمع بينهما ايضا بان بعثة الملك في الاربعين الثانية للتصوير وخلق السمع والبصر والجلد واللحم والعظام
والتمييز بين الذكر والانثى ونفخه بعد الاربعين الثالثة لنفخ الروح فقد حصلت المغايرة بين البعثين
ذكره ابن الاستاذ وهو من احسن الاجوبة قوله ويؤمر باربع كلمات في رواية باربعة والمعهود اذا
ابهم جاز تذكيره وتانيثه والمراد بالكلمات في رواية باربعة وكل قضية تسمى كلمة قوله وشقي او
سعيد بالرفع خبر مبتدا محذوف والمراد انه يكتب لكل احد اما الشقاوة واما السعادة ولا يكتبهما لواحد
معا وان امكن وجودهما منه لان الحكم اذا اجتمعا للاغلب واذا ترتبا فللخاتمة فلذلك اقتصر على اربع
والا لقال خمس والمراد بكتابة الرزق تقديره قليلا او كثيرا وصفته حلالا او حراما وبالاجل هل هو طويل
او قصير وبالعمل هل هو صالح او فاسد ومعنى قوله شقي او سعيد ان الملك يكتب احدى الكلمتين كان
يكتب مثلا اجل هذا الجنين كذا ورزقه كذا وعمله كذا وهو شقي باعتبار ما يختم له كما دل عليه بقية
الخبر وكان ظاهر السياق ان يقول ويكتب شقاوته وسعادته لكن عدل عن ذلك لان الكلام مسوق
اليهما والتفصيل وارد عليهما قال في الفتح اشار الى ذلك الطيبي قال النووي المراد بكتب جميع ما ذكر من
الرزق والاجل والسعادة والشقاوة والعمل والذكورة والانوثة ان ذلك يظهر للملك ويامره بانفاذه
وكتابته وان قضاء الله تعالى السابق على ذلك وعلمه وارادته لكل ذلك موجود في الاجل قوله ثم
ينفخ فيه الروح ووقع في رواية مسلم ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات
وظاهره ان النفخ قبل الكتابة ويجمع بان الرواية الاولى صريحة في تاخير النفخ للتعبير بقوله ثم والرواية
الاخرى محتملة فيرد الى الصريحة لان الواو ليست للترتيب فيجوز ان تكون معطوفة على الجملة التي
تليها وان تكون معطوفة على جملة الكلام المتقدم التي يجمع خلقه في هذه الاطوار ويؤمر
الملك بالكتب وتوسط قوله ينفخ فيه الروح بين الجمل فيكون من ترتيب الخبر على الخبر لا من ترتيب
الافعال المخبر وجمع بعضهم بان الكتابة تقع مرتين فالكتابة الاولى تكون في السماء والكتابة
الثانية تكون في بطن المراة ويحتمل ان يكون احدها في صحيفة والاخرى على جبين المولود وقيل
يختلف باختلاف الاجنة فبعضها كذا وبعضها كذا والاول اولى ومعنى اسناد النفخ للملك انه
يفعله بامر الله والنفخ في الاصل اخراج ريح من جوف النافخ ليدخل في المنفوخ فيه والمراد باسناده
الى الله تعالى ان يقول كن فيكون وقال ابن العربي الحكمة في كون الملك يقول ذلك كونه قابلا للنفخ والمحو
بخلاف ما كتبه الله فانه لا يتغير فائدة اختلف في اول ما يتشكل من اعضاء الجنين فقيل قلبه لانه
اساس وهو معدن الحركة الغريزية وقيل الدماغ لانه مجمع الحواس ومنه ينبعث وقيل الكبد لان فيه
النمو لان النمو هو المطلوب اولا ولا حاجة له حينئذ الى حس وحركة ارادية لانه حينئذ كالنبات
وانما يكون له قوة الحس والارادة عند تعلق النفس به فيقدم الكبد ثم القلب ثم الدماغ وتقدم

Copyright ... University